مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (ISSN: 2959-5436)
SUJHUS 2024 (ايلول), مجلد 2,عدد 3 ,الصفحات 215-234

أهل البَيْت عليهم السلام في شعر مظفر النواب

(رمز المقاومة والعدالة في الأدب الثوري)

م.م. علاء كريم عاجل الشويلي[1]*

[1] كلية علوم الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات، جامعة سومر، ذي قار، العراق

الملخص:

إنّ الإيمان العميق والمنبثق عن القناعة التامة في قلوب المؤمنين وعقولهم، ولاسيما عند شعراء العصر الحديث ممّن تعلقوا بحب آل البيت(عليهم السلام)، جعلهم ينحون منحىً جديداً في اتخاذ المواقف من الذين يخالفونهم الرأي فيما يتعلق بآل بيت النبي (عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام)، لذا وجدنا كثيراً منهم لجأوا- في قصائدهم- إلى الافتخار بحب آل البيت (عليهم السلام) والانتساب لهم والتعلق بهواهم، وظهر ذلك –أيضاً- من خلال الحماسة الواضحة في اثناء نظمهم لتلك القصائد، وفخرهم بأشعارهم التي نظموها في حبّهم، كما دافعوا عن صدق العقيدة والمذهب الشيعي، ممّا أدّى بهم إلى الحديث عن مكانة محبّي آل البيت (عليهم السلام) في كثير من قصائدهم كما سنرى تباعاً.

واحد من أولئك الشعراء الأفذاذ الذين يتطلب منا دراستهم دراسة تفصيلية واعية جديدة ناقدة. ولا أريد هنا في هذا البحث أن أصف شعر مظفر النواب من الخارج وانزع عليه أراء الآخرين الجاهزة غير الدقيقة، بل سأقوم بإجراء قراءة جديدة لقصائده والتجوال بين أبياتها لمعرفة ما بين السطور وما يربط ذلك من قنوات وروابط اتصال ورسائل التعبير اللغوي والدلالي المشبوب بشحنات من العواطف البليغة الصادقة

الكلمات المفتاحية: آل البيت ، الشعر ، مظفر النواب، الرمزية .

The People of the House, peace be upon them, in the poetry of Muzaffar al-Nawab

(Symbol of resistance and justice in revolutionary literature)

Asst. Lecturer. Alaa Karim Ajel Al-Shuwaili[1*]

[1]*College of Computer Sceince & Information Technology, University of Sumer, Dhi Qar, Iraq*

Abstract:

The deep faith that stems from complete conviction in the hearts and minds of believers, especially among modern poets who are attached to the love of the Household of the Prophet (peace be upon them), made them take a new approach in taking positions against those who disagree with them regarding the Household of the Prophet (peace and blessings be upon him and them). Therefore, we found many of them resorting - in their poems - to boasting about the love of the Household of the Prophet (peace be upon them), belonging to them, and clinging to their passions. This also appeared through the clear enthusiasm during their composition of those poems, and their pride in the poems that they composed in their love, as they defended the truth of the Shiite faith and doctrine, which led them to talk about the status of the lovers of the Household of the Prophet (peace be upon them) in many

* **Email address: alaa.k.ajil@uos.edu.iq**

of their poems, as we will see in succession. One of those unique poets who require us to study them in a new, conscious, and critical, detailed study.

I do not want here in this research to describe Muzaffar al-Nawab's poetry from the outside and to impose on it the ready-made, inaccurate opinions of others, but I will conduct a new reading of his poems and wander between their verses to know what is between the lines and what connects that from channels and links of communication and messages of linguistic and semantic expression inflamed with charges of eloquent and sincere emotions.

Keywords: Al-Bayt, poetry, Muzaffar al-Nawab.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول محمد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه اجمعين، وَبَعْدُ...

يعد الشاعر مظفر النواب من الشعراء المجددين المبدعين في الأدب العربي الحديث ، فإنَّ دراسة البنية الدرامية تتطلب من الباحث أن يكون على دراية بشعر الشاعر، لأنَّ شعر الشاعر يعد أداء لغوياً متجدداً ، وإنه دال على حياة الوعي في المجتمع ومدى تأثيره الفعلي؛ لذا ومن دافع المتابعة والتحليل النقدي لمس الباحث تطويرا واسعاً في أداء الشاعر؛ فرأى الباحث دراسة أهل البيت (عليهم السلام) في شعره كونه أحد شعراء الحداثة العربية، فنصوصه مبنية على منطلقات ابداعية منها حداثتها ، ولكون الشعر يعد وسيلة من وسائل التعبير عن الواقع، وعن حياة الشاعر، وعناصر الدرأما من أجل التعبير عن مقصده والتأثير في المتلقي وشد انتباهه ، فهذا الأسلوب يبعث في القصيدة الشعرية الحركة والانفعال والتشويق والتعمق في المعاني، ويؤثر شعره في شد الصراع الذي يجذب القاريء إلى النص الشعري ، وبما أن التجربة الشعرية التي عاشها الشاعر مظفر النواب في خلق عوامل مؤثرة في بث النصوص، منها سياسية واجتماعية ونفسية، فاعتمدت قصائده على هذه المؤثرات واخذت حضورها عبر نتاجات شعرية ، ولعل ما يميز النواب عن غيره أنه يحمل روحا متمردة مليئة بمختلف المتناقضات وإدانة كل من سعى إلى الظلم والاستبداد، إذ تمرد تمرداً فنياً ، وقد وضح في شعره التمرد صفة لصيقة بالمبدع والإبداع معاً و كثيراً ما يأتي احتجاجاً أو تطويراً أو بناءً جديداً مغايراً لما هو قائم في الواقع ؛ لذا استوعب الشاعر التراث، وتأثر بوعي واحساس شعراء متميزين من القدامى ، إلى جانب ذلك إطلالته الواعية على المنجز الشعري الحديث ، لدى كثير من الشعراء الرواد، فأجاد قراءة الشعر الجديد ووصف أهل البيت (عليهم السلام) ، وأمعن النظر في الرؤية والتشكيلات التي تلفت النظر ، والذي دفعه إلى ذلك عدد من الرؤى الفكرية والثقافية الجديدة ، فكان له المزج ما بين القديم والحديث، واستعمل الرموز في مجالها المهم والمؤثر في نفسية المتلقي،

وإن موضوع الدراسة الذي استقر على العنوان الموسوم (أهل البيت (عليهم السلام) في شعر مظفر النواب رمز المقاومة والعدالة في الأدب الثوري). واقتضت الدراسة على منهج وصفي تحليلي الذي يحلل الابيات الشعرية التي تخص أهل البيت (عليهم السلام) في شعر مظفر النواب.

أما أسئلة البحث فكانت كالاتي:

1- من هم أهل البيت الذين ذكروا في شعر مظفر النواب.

2- ما هي الأغراض الشعرية التي تخص أهل البيت (عليهم السلام) في شعر مظفر النواب.

أما الدراسات السابقة فكانت كالاتي:

أهل البيت (عليهم السلام) في مستدرك شعراء الغري دراسة (موضوعية وفنية)

جاءت هذه الدراسة تحت عنوان مستدرك شعراء الغري دراسة (موضوعية فنية) هادفة إلى تحليل نتاجهم الشعري في ضوء المنهج الاستقرائي الوصفي، فجاءت هذه الدراسة مشتملة على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول , وخاتمة تجليات شخصيّة الزّهراء (عليها السلام) في الشعر الأندلُسي: قراءة تحليلية في نماذج من مراثي أهل البيت (عليهم السلام)

هدفُ البحث إلى معاينة مراثي أهل البيت (عليهم السلام) في الشعر الأندَلُسي بقصد الوقوف على شخصية السيِّدة فاطمة الزهراء (عليها السلام). لذا حاول الباحث أن يطّلِعَ على مراثي أهل البيت في الشعر الأندَلُسي ولاسيّما بعد القرن الرابع الهجري، أي بعد رحيل البيت الأموي، إذ كان الأمويون يحظرون ذكر أهل البيت، وبعد رحيلهم ظهرت أوّلُ دولة علوية هي الدولة الحَمُودية التي أسست في قرطبة ومدن أخرى وناصرها الأندلسيون.

- **أهل البيت عليهم السلام في شعر مظفر النواب:**

بما أن الاسطورة اعادة بعض الشعراء أو أكثر شعراء العصر الحديث إلى الماضي البعيد، بعدما كان يسير في عالم التخييل في الدلالة الشعرية في تحقيق علاقة تشابكية مع الماضي أكثر رسوخاً ووثقية؛ لذلك استدعاء الشخصيات التأريخية والأدبية في النصوص الشعرية الحديثة له بُعد فني وجمالي في دوام الشعرية : ((الموروث الأدبي اثرى المصادر التراثية واقربها إلى نفوس شعراءنا المعاصرين، وأمر طبيعي أن تكون شخصيات الشعراء من بين الشخصيات الأدبية والتاريخية هي الألصق بنفوس الشعراء ووجدانهم؛ لأنها هي التي عانت التجربة الشعرية، ومارست التعبير عنها، وكأنت هي ضمير عصرها وصوته، الأمر الذي أكسبها قدرة خاصة على التعبير عن تجربة الشاعر في كل عصر.... وفي ذات الوقت من اكثرها طواعية للشاعر المعاصر، وقدرة على استيعاب ابعاد تجربته المختلفة. [1]

فالنماذج التي يحتاجها الشاعر المعاصر في تعميق تجربته ورفدها بالشخصيات التأريخية والتراثية والأدبية في درأما الشعر، مما يجعل كل شاعر معاصر يحتذي بما يسبقه في تأهيل تجارب الآخرين وشحنها بالافكار والطاقات الإبداعية؛ كي يصل إلى ترسيخ لجهده ومبتغاه في رصف هذه الشخصيات ضمن عمله الفني الأدبي. ومما جاء في شعر مظفر النواب في ذلك، قوله :[2]

ويا ناصر بن سعيد

إذا كنت حيا بسجن

وأن كنت حيا بقبر

فأنت هنا بيننا ثورة عارمة

أيها الناس هذه سفينة حزني

وقد غرق النصف منها قتالاً

بما غرقت عائمة

وشراع البهي شموخي

ويا ناصر بن سعيد": تشير إلى منادى باسم "ناصر"، ويمكن فهمه على أنه رمز للشخص الذي ينصر الحق أو يقف إلى جانب العدالة. إذا ربطنا هذا بأهل البيت، فربما يكون المقصود هنا ناصر الحسين عليه السلام أو كل من كان له دور في نصرة قضيته العادلة.

إذا كنت حيا بسجن وإن كنت حيا بقبر": هذا الشطر يعكس فكرة الصمود والإيمان حتى في أشد الظروف، سواء في السجن أو الموت. عند ربطها بأهل البيت، نرى أنهم مروا بهذه الابتلاءات، سواء السجن (مثل سجن الإمام موسى الكاظم عليه السلام) أو الموت (مثل شهادة الإمام الحسين عليه السلام). وهذه الأبيات تعبر عن أن من ضحى بنفسه من أجل الحق يبقى حيًا في قلوب الناس.

فأنت هنا بيننا وثورة عارمة": يعكس هذا الشطر فكرة أن روح الثائر أو الشهيد تبقى حية بين الناس، وأن الثورة التي بدأت ستستمر. عند الربط بأهل البيت، يمكن أن نرى هذه الثورة رمزًا لثورة كربلاء التي كانت مصدر إلهام للمظلومين عبر التاريخ، وحافزًا للثورات ضد الظلم.

إيها الناس هذه سفينة حزني وقد غرق النصف منها قتالا": هنا يتحدث الشاعر عن حزنه العميق الذي يشبه السفينة الغارقة، مما يعكس مشاعر فقدٍ كبير وحزن شديد. السفينة يمكن أن تكون رمزًا لأهل البيت، حيث يشير النبي محمد صلى الله عليه وآله إلى أن "أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا". وقد يشير نصف السفينة الغارقة إلى التضحيات الجسيمة التي قدمها أهل البيت، خاصة في كربلاء.

وشراع البهي شموخي: الشراع البهي الذي يرمز للشموخ هنا يمكن أن يكون إشارة إلى العزة والكرامة التي تمسك بها أهل البيت في وجه الظلم ومنها وقفت السيدة زينب عليها السلام في وجه يزيد بن معاوية وهي من أعظم المواقف ولأنها لم مجرد دفاع عن النفس أو أهل البيت، بل كانت أيضًا إعلاءً للحق ودعوة إلى مقاومة الظلم، فأهل البيت عليهم السلام على الرغم من كل ما عانوه من مصاعب وابتلاءات، حافظوا على شموخهم وكرامتهم.

بالتالي، يمكن فهم هذه الأبيات على أنها تتحدث عن التضحية، الحزن العميق، والصمود الذي يربط بين معاناة أهل البيت ومواقفهم البطولية في مواجهة الظلم، خاصة في حادثة كربلاء.

قال من قصيدته (في الوقوف بين السماوات ورأس الإمام الحسين)

للهِ مما بتاريخِنا من مغولٍ

ومما به من ذرىً لا تُطالُ

وعنها انحدارُ السيولْ

إننا في زمانٍ كثيرُ الفروعِ

وفي كلِّ فرعٍ لنا (كربلاءُ) ...[3]

الحمائم أسراب نور تلوذ بريحانة

أترعتها ينابيع مكة أعذب ما تستطيع

وتدفعني المظفّريات إلى البوح: إنّ الحسين نغمة نبوية تنحدر من سلالة الوحي.. حتى تراب مضجعه غدا سماء.. فمظفّر يؤثر أن يقبّله من الوجنتين حيث قبّله جده وفاض حليب البتول:

ولست أبالغ أنك وحيُ تواصل بعد الرسول

ومن المسك أجنحة وفضاء كأني أعلو،

ويمسكني أن ترابك هيهات يُعلى عليه

وبعض التراب سماء تنير العقول

وليس ذا ذهب ما أقبّل

بل حيث قبّل جدك من وجنتيك

وفاض حليب البتول

يقرأ مظفر في تراب الحسين وقائع الفاجعة.. وهو لديه الفتى في شموخ الأبطال.. غالب لا يغلب وإن داسته خيول الطّغام.. ثابت كالطود يرتعب منه العدا.. والموت هنا وهج.. وهج ينير الضّريح:

لم يزل هماً للقتال ترابك

أسمع هول السيوف

ووهج ممات ينير الضريح

يعيدني مظفّر ابن بغداد عاشق الأهوار إلى الرميض: حكاية الفتى بذي قار.. قانص الإنجليز.. له في الرثاء مذهب يأبى الحزن والبكاء.. لأنّ الحسين في جنون الفتى لم يقتل.. ولسبب بسيط لم يقتل.. لأنّ السؤال الذي يطرح: من يملك أن يقتل حسينا.. كان رميض يقف جنب الراوي فإذا بلغ المقتل فيا ويله إن قال الحسين قتل.. الحسين هنا ابن الخيال.. حيث يعاد بناء المأساة خارج نذالة الواقع.. للرمزي هنا دلالة موصولة بتمام القيم.. الحسين في ديوان مظفّر كالرميض لم يمت.. هو الذي يتراءى ضياء.. هو أكثر حياة من الأحياء.. هو الشموخ.. وحتى الحزن إن أتى فهو حزن يمتاز بالتّفرّد والقوة.. كان الحسين وحيداً.. ثابتا.. ولكنه في كل هذا كان منتصرا:

ويوشك طفل ضريحك أن يتدلج عنك

أراك بكل المرايا على صهوة من ضياء

وتخرج منها فأذهل أنك أكثر منا حياة

ألست الحسين بن فاطمة وعلي!

لمإذا الذهول

تعلمت منك ثباتي

وقوة حزني وحيداً

فكم كنت يوم الطفوف وحيداً

ولم يك أشمخ منك وأنت تدوس عليك الخيول

على حافّة هذا الحزن يتحفنا مظفر برائعة من رائعته.. رائعة الروائع.. تصوير أخّاذ.. خيال دافق.. جمالية المعنى وهي تحلّق فوق سماء الأنحاء.. يا لسحر الشّعر حين يرثي الحسين.. يا لروعة مظفّر وهو يطلق العنان لمعنى المعنى.. من هناك، أي من بعيد في الزمان.. يرمق الرأس يحزّ والحريق يشبّ في الخيام:(من بعيد رأيت - ورأسك كان يُحزُ - حريق الخيام).. لكن ماذا بعد؟ بعد أن رأى مظفر (على النار أسبلت جفنيك حلماً).. اسمعوا لهذا المظفّر مإذا رأى:

بكى الله فيك بصمت وتم الكتاب

فدمعك كان ختام النزول

الحسين هنا معيار.. هو الجزاء.. هو الجنّة.. وإن قاتلوه لكي لا يبايعه النّاس فهو الآن شامخ كالعدالة في ضمير المعذّبين في الأرض.. فالتاريخ يبايعه إلى الأبد.. والكل يهفو إلى الحسين.. والكل يحلم بوصاله.. حتى الجنة تسعى إليه طمعا في النعيم.. ثُمَّ لَتسئَلُنّ يومئذٍ عنِ النَّعِيم[4] :

مذ أبيتَ يبايعك الدهر

وارتاب في نفسه الموت مما يراك بكل شهيد

فأين ترى جنة لتوازن هذا مقامك

هل كنت تسعى إليها حفيف الخطى

أم ترى جنة الله كانت تريد إليك الوصول

ماذا يفعل فينا هذا المظفّر.. هذا الصنديد الذي ينحدر بصخب شعري من قبيلة التّوابين.. أحسبه: الفرزدق؟ لا.. أحسبه: المتنبئ؟ لا.. هو مظفّر وكفى.. فيه كل آلاء التّمرّد.. هو شاعر في موكب سليمان بن صرد الخزاعي.. هو احتجاج شعري متدفّق.. هنا العشق: عشق الحسين منسدر في قصيدة مظفر.. هو يطلب الحسين عاشقا.. مظفر غير مشغول بطلب الجنة.. هو يريد الدنوّ من الحسين وكفى.. وللعبارة مفهوم فافهم: الحسين جنّة قائمة.. وهو غير منشغل بالاستجارة من النار.. وللعبارة مفهوم أيضا: يزيد هو الجحيم.. هذا إيمان يسكن أحشاء متمرد.. هذا الشاعر الذي تشعرك قصائده باليتم، تراه يبوح بوجدان غنيّ:

واقف وشجوني ببابك

ما شاغلي جنة الخلد

أو أستجير من النار

لكنني فاض قلبي بصوتك

تستمطر الله قطرة ماء

ولا زال مظفّر يهزّ المخيال هزّا.. ولا زال يحتج احتجاج مارق في زمن الفوضى.. لا ينافق مظفر المعنى لأنه أخلص للشعر.. وتبدو روعة التصوير الفنّي هنا على سهلها الممتنع تغور وتغور في طبقات المعنى: ترى ما أشعرك مظفّر.. الحسين لم يمت.. هو باق كما بقي ذلّ يزيد أزليّا.. ولكن الحسين أطال الثورة في الواقع والخيال.. إنّ زمان يزيد متجدد كما

هو زمن الحسين.. فأينما حلّ وارتحل طارده الحسين.. وهذه حقيقة في الوجدان، أنّى لها أن تظهر في القصيد.. ولكن مظفّر يقرّب حروفه من هول المصاب وبؤس التّاريخ.. يزيد حاضر متشعب الفروع في أزمنتنا.. ولكن وكما يقول مظفر:

وفي كل فرع لنا كربلاء

تطيل وقوفك ضد يزيد إلى الآن

لله مما بتاريخنا من مغولٍ

ومما به من ذرىً لا تطال وعنها انحدار السيول

إننا في زمانٍ يزيدٍ

كثير الفروع وفي كل فرع لنا كربلاء

يستحضر مظفر الحسين شاهدا على مهازل التّاريخ المستعاد.. وإذا أصابتك شظيّة من هجاء مظفّر فاحن الرأس للعاصفة.. فمجذوب القصيد لا يستثني أحدا.. ألم يقل في قصيدة عبد الله الإرهابي: ما أوسخنا.. ونكابر.. ما أوسخنا.. لا أستثني أحدا.. فهو يعيّر مجلس الحكم وبني جلدته.. وقد وصفهم بـ: إحدى وعشرون عمرو بن العاص ونصف.. وبها يكتمل عضوا.. وأما النّصف فهو معرّف عند مظفّر.. النّصف الذي يفتش روث بني قينقاع.. شيء تتقيّؤه الكلاب في نظر مظفّر.. نحني الرأس قليلا ونعبر إلى هناك بعيدا قليلا أو كثيرا.. نعود إلى حيث لا خلاف.. ننطّ بعيدا لأنّ قصيدة مظفّر لا ترحم مذ عيّر العرب في القدس عروس عروبتكم ونظائرها.. نطّ ولا تجادل.. هو الآن يحلّق في كبرياء السماوات.. هناك حيث يتربّع الحسين.. شاهدا على منحدر العراق.. بكبريائه وشموخه ونبل القيم.. ماذا في وسع عراق مقيّد في سلاسل ثقيلة من التوازنات وانحراف المزاج.. ماذا في وسع من يرمق المنحدر من كبرياء السماوات: [5]

وفي نص آخر يذكر الشاعر شخصية تاريخية درامية أخري، هي شخصية العباس (عليه السلام) رمز للبطولة في واقعة الطف، إذ يقول: [6]

اسحب أمانك

اسحب أمانك ..... نار

حمل النهر شبه مدرعة

لا تزال بكفين مقطوعتين

تشد على صدرها

تقبض الروح منها

وترخي يديك قليلا وتفرح

ثم قليلا وتفرح

زفوا جنازة ورد

وتذهب بين البساتين

بين القرى

فجسد الشاعر حالة فلسطين المقهورة بدرامية حياة العباس (عليه السلام) إذ ربط الماضي بالحاضر في التضحية والفداء العباس الذي دافع عن الدين والحسين في ثورة الطف قطعت كفين (واستعمال الافعال في العمل والتوظيف الدرامي لإنقاذ فلسطين) (اسحب، حمل، تزال، تشد، تقبض، تفرح، تذهب) تواشج بين الماضي والحاضر وبين الفرح والحزن؛ لينتج للمتلقي عمل شعري الدرامي فني.

في نص آخر جسد شخصية الإمام علي (عليه السلام) شخصية تاريخية دينية رمز لها بالشيخ ووالد البندقية أب ومن الأنصار للرسول ووصفوه قالع باب خيبر (والسيد) كل هذا الالفاظ ما هي الا رموزاً للأمام وللمكانة التي تحملها (عليه السلام)، فحقق بذلك تضمن النص وتوظيف الحدث الماضي بالحاضر، أذ يقول :[7]

بعلك جاءت .... وعامل

طيبها الله أما وشيخاً وراغب حرب

فهم منذ خيبر لوالد البندقية اب

جد وأب

أيه أهل الحمية...

أنصار يجثوا على صدره باب خيبر

فاقتلعوه لديكم بهذا نسب

وهو السيد الآن يمسح أنف العروس

مسافة حزينين بالورد

والسيد الآن تشد على قهوة الليل والصبر

اعصابه قاذفات اللهيب

أمر النار فاستبسلت في نقاء الذهب

توازي رضا الله عنها وعزته والغضب

مسح الجرح في قدم من ثبتت

ليتها ثبتت مثلما قدميك جيوش العرب

كان الشاعر يعيد قراءة التاريخ في جنوب لبنان فأتى بباب خيبر القديم وصمود الإسلام بوجهه المتمثل بعلي (عليه السلام) فالقلع كان بمثابة الفتح؛ فيناجي الشاعر بصوت صارخ للعرب بالنهوض؛ وليستمدوا ذلك النهوض من تاريخ شخص الإمام في دحر يهود خيبر، بعلبك التي (طيبها الله) بوالد البندقية والاب والسيد الفاتح في محاولة ذكية من الشاعر لترجمة الحدث في تشكيل درامي ومعادلة لطبيعة الصراع القائم الفكري الأيديولوجي ذي البعدين التاريخي والإنساني؛ إذ تسنى له جعل الماضي يلعب دوراً مهماً بوصفه صورة الحاضر وتضيء الصورة لقدرة وشجاعة الإمام بالقلع والتضحية

والنهوض (هو السيد يمسح أنف العروس) أي عروس بعلبك وكذلك شد الصبر وكذلك أمر النار مثلما أمر الشمس الله أن ترجع فاستبسلت في نقاء الذهب توازي رضا الله فثبت بثبات الإمام، ثم التمني لإقدام جيوش العرب في فلسطين ولبنان.

في حدث آخر شخصية تاريخية أخرى يوظفها الشاعر، إذ يقول:[8]

إذا كنت بلا أمل

يا صاحب هذا الفلك المتعب أنت تسميه المركب

لا بأس عليك تفاءل ما شئت

أطلق ما ترتاح من الأسماء عليه

وصيف وبغى متفقان على نفط البصرة

والمتوكل مشغول عن ذاك بشامة حسن في خصيته

فدع الريح تهدهد هذا المركب شيئا

واسترخ فما تلك نهاية هذا العالم

وظف الشاعر حالة من الفزع والهلع الذين أصابا القوم؛ بالسؤال عن البصرة وأنه بلا أمل فالنداء لصاحب الفلك المتعب هو شخصية درامية حوارية يتحاور معها الشاعر أي من بقاع ارض البصرة ونفط البصرة. فالتفاعل عنده صاحب الفلك أو السفينة المتعبة؛ لأن ربانها فاسد. فالتفاعل يكون كيفما تشاء تلك الشخصية. فدعاه الشاعر بصوته. أن يطلق ما يريحه من الاسماء على هذا الفلك أو الذي اتعب القوم هناك شخصية أخرى (وصيف وبغى) للصاحب والفاسد متفقان على نفط البصرة، ثم جاء بخصية المتوكل التأريخية التي مزجه بالحاضر هذه الشخصية في الحوار الدرامي احدثت خللاً في الحدث أي أنها مشغولة عن ذاك (بشامه حسن في خصيته) وهذه الحالة حالة مزرية تصيب مركب العرب فجيء بأمر (دع) الريح تهدهد هذا المركب) الشاعر ينادي الثائر العربي اترك الريح هي التي تمزق المركب، والبقاء على الفرجة وهذه الشخصية التاريخية سلبية ولكن قد تكون أكثر اهمية في التعريف بالماضي وربطه بالحاضر فتمتع بحضور شاخص وواضح وتتجلى حالة من التعجب لدى المتلقي وهذه الشخصية تتمتع بحضور قوي من حيث الفوضى والفساد والظلم. بكثرة الاشارة اليها عن طريق الضمير الذي تكفل بالحوار ورسم الاحداث.

شخصية أخرى رئيسة ثورية تاريخية يسلسها في نصه مظفر النواب، يقول: [9]

وسوف الطلقة الأخرى

ولما تبرد الطلقة الأولى ولا أرتاح الحدث

يبتدي حي الحسين النار

يشتاق الحسين بن علي خارجا بالدم من مرقده

يصطف مَنْ صلى صلاة السيف والطلقة

امريكا هي الكفر

الشاعر ذكر الثورة بطلقة وحدث كلما سار الوضع في الحدث بدأ الصراع صراع بين الماضي والحاضر صراع متجسد بالأحداث، ولعل استقاء الشاعر لشخصية (الحسين بن علي) (عليه السلام)، مجد للتاريخ العربي في ثورة والخروج للإصلاح في امة جده فالشاعر استغل هذه الشخصية لهدف الربط بين الماضي الثوري والحاضر المضطهد ورصد الاهداف الفكرية والرمزية والوجدانية ما يهز في المتلقي والعربي ثورته؛ ليعيد قراءة التاريخ ضمن عمل درامي، والحسين (خارجا بالدم مرقده) أي خرج ضد الظلم والاضطهاد وكبح الفساد؛ لأنه الشخصية الرئيسية التي رأت في انكسار الامة وما دب في صفوف المسلمين من الخروج عن الدين في عهد يزيد، ربط الشاعر ثورة الحسين في ثورة الشباب الثائر ضد الظلم والكفر وحصل ذلك حاضرا في فلسطين وأنه ابن علي الذي صلى في منزل الكوفة ضد معاوية الخارج عن القانون والحالي المتمثل ب(امريكا هي الكفر)

ومن الشخصيات الأخرى التأريخية، يقول:[10]

فمن أين يرجى الحياء

أقول لناصر اخطأت فينا اجتهاداً

ولكننا أمناء

وأن الذي في الكنانة مما رحمتَ يكافئكَ الطلقاء

لئن كان كافور أمس خصياً

السؤال أو الاستفهام لشعب مصر. لا حياة لمن تنادي (من أين يأتي الحياء) لأن الحكم (كافور) حاكم الظلم والفساد؛ فمزج الشاعر شخصية (ناصر) الحاضر بشخصية (كافور) التاريخية الماضية ناصر الثائر ضد اليهود وكافور يمثل يهود والكفر.

ورمز لمصر (بأرض الكنانة) فيها رحمة وخير لكن طاغيها (كافورا) هو الذي خربها؛ فجعل الشاعر في جمع الافكار رفد المتلقي بالحوارات والأحداث التي تتصل مع بعضها بوجود الفعل الدرامي كافأك أيها العربي أولاد (الطلقاء) رمز ليزيد ابن (الطلقاء) عندما وصفته زينب (عليها السلام) بالطلقاء هم أصحاب يزيد وناصر الثائر في مصر (لئن كان كافور امس خصيا) أي أنه لم ينجب للتاريخ شيئاً حسناً في حكمه وإنماء أنجب شيئاً سيئاً وفيه ظلم وعداء.

يأتي الشاعر بشخصية تاريخية أخرى شخصية ابي ذر الغفاري، يقول. [11]

وليس على ناظري الغشاوة فيما رأيت

ولكن على أمةٍ حَرّفَتْ مبدعيها غشاءُ

(أبا ذر) إنا نفيناك ثانيةً

حين قُلنا بمحض الفجاجةِ:

من غير روحك يبتدئ الفقراء

وما كَفَنٌ قد شَرَطْتَ وعشت به في الزمان

فناراً تحاورك العاديات

سوى أن فائض مال رفضتَ

وشرعّت أن الخلائق خَلْقٌ سواءُ

وأنك في الفكر والروح أصلٌ

يستحضر الشاعر شخصية أبي ذر الغفاري وعدّه شخصية رئيسية في احداثه الدرامية. في حوار الشاعر بصوته مع صوت الجمع. إنّ الشاعر اتخذ من هذه الشخصية الاساس في دراميته؛ ليجعل المتلقي ويسأل عن واقع هذه الشخصية كون أبو ذر هو شخصية ثورية ضد الكفر في سابق عهده وهو من أوائل الذين اجهروا بالدعوة الإسلامية؛ وهو صحابي جليل مع الرسول (صلى الله عليه واله) ومن شيعة علي بن ابي طالب (عليه السلام)؛ مما أدى ذلك إلى استعمال الشاعر طريق الحوار ما بين الشخصية القديمة التاريخية والحديثة من الحوار باستعمال الادوات والاساليب فبدأ (وليس) نفي مؤكد حين راى الشاعر حالة الشعب وهو مضطهد وليس على نظره غشاوة ولكن على (امة الرؤيا حرفت مبدعيها) أي التاريخ زيف وحرف ابداع هذا الشخصيات ومنها ابو ذر الغفاري الجهادي الثوري والكلام بصوت الجمع نفي (أبو ذر ثانية) أي الحكام اقتصوا من أثر أبو ذر. أنه أبو الفقراء وأنه نذر روحه إلى الاسلام ومات وهو شهيد الرسالة المحمدية، ثم النفي (كفن قد شرطت) وعشت في الزمان خالداً إنه (فنار) ونور ساطع تحاوره كل الشرفاء مع شخصية ثانوية تقدم المال له وتم رفض ذلك من قبل (أبو ذر) وكان شروعه الخلائق خلق الله سواء في الإيمان ضد الكفر بعدها وصفه، وأكد ذلك أن أبا ذر في الروح الثوري وفكره واصله.

وشخصية تاريخية أخرى لها دور في درأما الشعر وظفها الشاعر مظفر النواب، يقول [12]: من قصيدة فتى اسمه حسن

أنت أمام العصر بحق

أشهد مولاي استشهدت على حدسين

ليس على واحدة

ودليلي

لم يفرح أحد باستشهادك أجهزه وطبولا

القى القمح قلادات العبق الخمري

جروحك أكثر من جسمك مولاي

عسى الشمس تخفف وطأة قبلتها

ويجوز رضاك الظل

سترقى فيه بعالمه حتى تتماثل للعودة

للدار وإن كنت تحب الغيبة

أكثرنا عشقاً وحضوراً فيها وحلولاً

لم تنفِ الموت

تظهر شخصية محورية في زاوية من زاويا الدرأما الشعرية عند مظفر النواب يحكي قصة (الظهور) في مشهد جلي، فيقول نعم نعم لك يا (إمام العصر بحق) بضمير المخاطب (أنت) بدء الحوار مع (المهدي عجل الله فرجه) له شهادة بشاهد (مولاي) والمولى في الشخصية التاريخية أمام الجهاد والعدل أنه استشهد (مرتين) ويقصد شهادة الامة والوطن العراق والدين الإسلامي؛ فيطلب منه الإمام الظهور وتخليص الأمة من الضيم والجور (ليس واحدة) بل الدليل لم يفرح: احد باستشهادك (اجهزة وطبولا) زمان ماضي طبول وفرح المشركين (وأجهزة) الحديث فرح العدو الغاشم في اغتصاب الارض العربية فلسطين، وأن الشمس تخفف اشراقتها، وتحزن بغيابك، ويترجى لتماثل للعودة، و لدار القدس (أن كنت تحب الغيبة) اكثرنا عشقا في الانتظار وحضورا فيها وحلولا (لم تنفِ الموت) الموت بعيد عنك مولاي الموت للعدو وسيعم العدل بنور ابائك، أيها الشاعر رسم اهمية ومؤشرات هذه الشخصية في الافصاح عن الجانب الإنساني ومستقبل الأمة.

ويذكر شخصية أخرى لها صلة في بالتاريخ وعلى اتصال ربط مباشر بالحاضر، الذي يقول-:[13]

اقفلت الأبواب صلى في الناس صلاة العهر الحجاج

فكبر للعهر الناس

حرف في قلب المسجد قرآن الفقراء

وخص الأقرب فالأقرب بالخمس

كذلك الدنيا أخماس

وقفوا بين يدي الحجاج

يا أهل الكوفة..

لو سيف واحد بالحق يسل

سيقصي الحجاج

ويعتق هذا التاريخ العربي من الذل

فماج المسجد.. صاحوا

يكفر بالحجاج

صرخت بهم

لا يلتبس الأمر عليكم

هذي إحدى طرق الحجاج

يلجأ الشاعر في شخصية الحجاج السفاح العاهر إلى كشف حقيقة هذه الشخصية المحورية في دراميته لكشف زيف الحاكم الجائر في زمانه وكذلك في زمان اتباعه في الماضي والحاضر، يعرف الناس على إظهار جبروت الحجاج ومصير حكمه ومن بعده الا أن الباد الواقعي لشخصية الحجاج هو انعكاس لرؤية الشاعر أنّ الحاكمَ الحاضرٌ لم يقتصر الزمن عند الشاعر الشخصية المحورية الدرامية الموافقة للأحداث الدرامية، وإنما أراد اسقاط شخص الحجاج الجائر في وقته

(يستهزئ في صلاته) وأنه يحرف (قرأن الفقراء) (وقفوا بين يدي الحجاج) الناس شخصية ثانوية (خطاب) إلى أهل الكوفة إلى (أهل الكوفة) لو سيق بالحق سل لأقصي الحجاج الذي شغل كرسي شاغله، في مساحة الشاعر ظهرت اسقاطات الدقيقة على الشخصيات وخاصة الحجاج لم يكن عشوائيا وإنما التقاء هذا الشخصية التاريخية وظفها لينقد الحاضر بها، وفي موقف آخر يذكر شخصية تاريخية آخري لها اثر في تسلسل التاريخ، يقول :[14]

يسرح لحيته وجيء بصحن عبري

صف عليه رؤوس الشهداء

وعب المسجد وخضلت بدم الشهداء

لحي تهتز ببسملة الله

وجيء برأس فلسطين وزنديها

فألتم عليها ذوو النهي

يكشف كل عن عورته

وكنت أميز بين النهمين

بنانه كافور وأبرهة الحبشي وعمرو بن العاص

وأجداث مسيلمة الكذاب

وحاكم مكة والقانون الجائر في البحرين

وقابوس

وكل المأمورين بأمريكا

يلحظ أن الشاعر يتأرجح في اختيار الشخصيات التاريخية منها إيجابية وأخرى سلبية ويزاوج الشاعر في المقارنة بين هذه الشخصيات عبر تاريخ مرصع بالظلم من جهة وبين الحق والثورة من جهة أخرى ربط هذه الشخصيات التاريخية بأخرى في الحاضر المعاش.

في تناقض بين (يسرح لحيته) القصد (يزيد) (صحن عبري) (الطشت) (صحن عبري) يهودي فلا فرق عند الشاعر بين (يزيد) في قتل رجال الطف في كربلاء واليهود في قتل فلسطين. ولكن الشاعر هنا المقارنة جعلها امتداد بين الماضي والحاضر. من خلال (عبء المسجد واخضلت بدم الشهداء) صف عليه رؤوس شهداء (المسجد الأقصى) (لحى تهتز ببسملة الله) القصد الائمة الشهداء في طشت (يزيد) وجيء (براس فلسطين) حاضر (فالتم عليها ذوو النهي) مثلما جمع (يزيد) رؤوس الشهداء جمع الناس على (فلسطين) ماضي تاريخي وحاضر. شخصيات حاضرة في الحوارية المشهدية الدرامية فالأهمية الفنية وابعادها الموضوعية يذكر فيها الجانب الاجتماعي، وضرورة التعبير بالرمز عما يعيشه المجتمع العربي فيذكر أيضا شخصيات أخرى ملاصقة للأحداث (كافور مصر، وأبرهة الحبشي ،وعمر بن العاص ،ومسيلمة الكذاب ،وحاكم مكة ،والجائرين في البحرين ، وقابوس، وكل المأمورين بأمريكا) الشاعر يعاني من وحدة الفكر ولكن بأسلوب جميل حيث يواشج بين الشخصيات في متناقضات طبقتي الحكام والرعية.

وفي شخصية تاريخية أخرى، يقول:[15]

ما زلنا نتحجج بالبرد وحر الصيف

وما زالت عورة عمر بن العاص معاصرة

وتقبح وجه التاريخ

ما زال ابو سفيان بلحيته الصفراء

يؤلب باسم اللات

العصبيات القبلية

ما زالت شورى التجار ترى عثمان خليفتها

وتراك زعيم السوقية

لو جئت اليوم

لحاربك الداعون اليك

وسموك شيوعيا

يا ملك البرق الطائر في احزان الروح الابدية

كيف أندس كزهرة رؤيا

في هذا النص ذكر شخصية عمر بن العاص (شخصية تأريخية معاصرة الاسم التاريخي والشكل واقعي حاضر وذكر شخصية ابو سفيان بسلبيته الحالة يستذكر (اللات و العصبيات القبلية) ما زالت (شورى التجار) وشورى الدولة الاسلامية متأزمة بين المد والجزر بين الدين الظاهر والظلم والاضطهاد الباطن وذكر (عثمان الخليفة) حيث الشاعر فضل الجانب السياسي في هذا النص، وإنه وظف ادواته الفنية يرمز بها لتوقع في نفس المتلقي من تساؤلات، وما يكن وما يكمن في مجتمعه من تناقضات، فاشعل بذلك النص الاحداث كي ينير زوايا عتمة الوضع في المجتمع ويظهرها للعيان على شكل مسرح شعري ينتفض من خلاله وجدان المتلقي، ويدعوه للتفكر والانتباه في وجه التاريخ؛ ليسجل الاحداث. الشاعر في هذا النص سما إلى الشاعرية في تحقيق دور الشخصيات في الخصوص زعيم الامة المنقذ (المهدي) (لو جئت اليوم لحاربك الداعون إليك) مثل الحسين دعوه وحاربوه (وسموك شيوعيا) الشاعر انحداره ماركساً الشيوعي فنفسه مع الاحرار في وجهة نظرهِ، ثم نداء (للملك أبرق الطائر) الشخصية المنقذة للأمة من الجور والاضطهاد، صراع متكامل الاتجاهات ومتكامل الحقائق والمواقف واعطى الشاعر الفكرة وضوحا أكبر، ويغني البيئة الدرامية ويعطيها اكثر واقعية.[16]

وجاء بشخصية أخرى هي شخصية البدوي، إذ يقول :[17]

كنت على الناقة مذهولاً بنجوم الليل الأبدية

استقبل روح الصحراء

يا هذا البدوي الضالع بالهجرات

تزود للقاء الربع الخالي بقطره ماء

يا قاتلتي بكرامة من خنجرك العربي

أهاجر في الفقر وخنجرك الفضي بقلبي

وأنادي عشقتي بالخنجر والهجر بلادي

ألقيت مفاتيحي في دجلة أيام الوجد

وما عاد هنالك في الغربة مفتاح يفتحني

ها أنذا أتكلم من قفلي

من أقفل بالوجد وضاع على أرصفة الشام سيفهمني

يستحضر الشاعر شخصية تاريخية هو محققها باستعمال الادوات الفنية وعن طريق الرؤيا التخيلية لديه، فذكر البداوة والابدية وزمن الماضي (كنت) شخصية على ناقة في الصحراء ومستدله (طريقها بالنجوم الليل الأبدية) أي اتخذ من الشخصية تسير في اثناء الليل وتشق الطريق رمز بها إلى التاريخ القديم في قلب الصحراء (يا هذا البدوي) شخصية (أخرى البدوي) شخصية تاريخية نابعة من البساطة والاعتماد على النفس والتي وانها متنقلة ومتعبة ومهاجرة دائما وهو صوت الشاعر وصوت البدوي وأن الماء قليل لديه اشارة (قطرة ماء)، ثم يتنقل إلى شخصية العدو القاتل (بكرامة الخنجر العربي) الخنجر تاريخ والقتل عمل غدر (وأنادي عشقتني بالخنجر والهجر بلادي) واشج بين الخنجر الهجر قديما، (البلادي) حديث الماضي مع الحاضر (القيت مفاتيحي في دجلة)، ثم اتى يتكلم عن الغربة التي عانى منها بسبب ما تلقاه. وليس له بديل للغربة أنه تارك البلاد ومهجر ومنتقل بين البلدان مثل شأن (البدوي في الهجرات) والقفل الذي فيه هو السجن واقفل بالوجد وضاع على ارصفة الشام، يحكي الشاعر عن نفسه؛ وذلك عن طريق سرده الشخصيات (على ناقة) كشخصية البدوي القاتل صاحب الخنجر. إنّ هذا الحشد من الشخصيات الثانوية له دور مكتمل لدور الشخصية الرئيسية؛ مما اعطى في الدرأما مظاهراً للحياة حيوية تجذب المتلقي لما فيها من معاني إنسانية اصيلة وغاص في استخراج اسباب المشكلات ودواعيها إلى حيز الارض والوطن كما أن هذه الاحداث تعكس المظاهر الصراع بين الشخصيات بصورة فنية محببة، لتلقى مواقع حياة الشاعر الإنسانية روابط مشتركة مع الإنسان العربي بكل ثقة ودقة متناهية،[18] في حوار داخلي ذاتي أن صح التعبير.

في توظيف الرمز التراثي لقناع قد يفي بالغرض الذي ذكر في موضعه، إذ يقول-:[19]

يا طير البرق

أحمل لبلادي

حين ينام الناس سلامي

للخط الكوفي يُنم صلاة الصبح

يا فريز جوامعها، لشوارعها

للصبر

لعلي يتوضأ بالسيف قبيل الفجر

أنبيك عليا ما زلنا نتوضأ بالذل

ونمسح بالخرقة

حد السيف

الشخصية المرمز بها في تجربة الشاعر في السرد القصصي لأحداث تاريخية فامتزاج الماضي بالحاضر؛ هو نداء الشاعر لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ليبث شكواه من حيث تداعيات الموقف في المفارقة في غاية الأهمية بالدلالة الموحية في تحميل الصورة (عليا يتوضأ بالسيف) يصور حال العرب المتخاذل (يتوضأ بالذل) تقنع بشخصية (علي) ولكن القصد الثائر المطالب بالحق ونبذ الباطل (ونمسح بالخرقة) أي أن الموقف العربي اليوم في الأرض العربية كموقف العرب في خلافة (علي) الكل يحوك المؤامرات على الثائر الذي غاب وعينيه على الحق ، (علي) يمثل الصبر (فيم صلاة الصبح) (للخط الكوفي) (بافريز جوامعها) (لشوارعها) حالات من الاستفزاز وعدم الثبات؛ فيرسم صور التخاذل للعرب واتباع الباطل وترك الحق. يمنح القناع للقصيدة بعداً شمولياً وكذلك افقاً إنسانياً رحباً ترجم الشاعر عناصر النصر الدرامية في فهم الماضي؛ فيجعل من ذاتِ الزمن معنى تصلح لكل زمان ومكان ويتحد الماضي والحاضر؛ ليفسر الحدث وتصبح القصيدة الدرامية اكثر تأكيداً في الإفصاح الدلالي للكشف عن الأفكار، ويستطيع الشاعر أن يعبر عن أفكاره وقيمة بالأفق التعبيري الفني الأدبي الضابط للاجتماعية الإنسانية فالقناع قد اتم تجربة الشاعر الذاتية وبرؤية موضوعية درامية.[20]

في نص آخر جاء الشاعر: الرمز التراثي التاريخي، يقول:[21]

ما زال كتاب الله

يعلو بالرمح العربية

ما زال أبو سفيان بلحيته الصفراء

يؤلب باسم اللات العصبيات القبلية

ما زالت شورى التجار

ترى عثمان خليفتها

وتراك زعيم السوقية

لو جئت اليوم لحاربك الداعون اليك

وسمَّوك شيوعية

يقولون شورى وقد قسم الامر

بين أقارب عثمان

في ليلة لم يتركوا للجياع ذبابة

ابيات يتأرجح فيها الميزان وتتابع الأحداث التاريخية في تجربة الشاعر؛ ليمزج الماضي بالحاضر عبر ذكر رموز التاريخ و التقنع بها رغم خططها البشعة فيصف أو يتكلم بصفة ضمير المتكلم كل يكشف عن المنحى المذل للعرب تذكر معركة صفين (كتاب الله) يقلق بالرحم العربي إشارة إلى رأس الحسين عليه السلام (القرآن الكريم) في الشام وجدنا صالة صفين في رفع المصحف الشريف لخدعة ابن أبي سفيان وعمر بن العاص في الحرب؛ ليتبادر لهم تحقيق النص وخداع جوهر الامة بهذه الأفعال فالثائر العربي موجود ويستمد قوته وشخصيته من الإمام علي (عليه السلام) في صبره على الاعداء ومن الحسين (عليه السلام) وثورته لنشر الاصلاح في امة جده.

كل ذلك صورة لشخصيات ترتحل العصبية القبلية وشخصيات الشورى التجار ترى في عثمان الرمز للخلاقة المزيفة (وينظرون إلى علي زعيم الخوارج عن السقيفة) في حدث درامي لحاربك الداعون اليك) (سموك شيوعي) (يقولون شورى) لوجود عوامل في رغبة الشاعر في الارتفاع يشعره في تقنعه في النص؛ ليتخذه وسيلة تعبيرية فنية وأنه يعبر عن حياة الوجود، ويتعدى ذاته فاستعمل تقنية القناع لينقل النص إلى الدرامية. [22]

(والشاي البصري الموجع بالنعناع) استذكر البصرة عن طريق جمالية المقاهي وليالي الأنس فيها أصبحت مدمرة، واستذكر (شواطئ دجلة ما زالت نائمة) رمز لها بالخمول وعدم الثورة؛ لأنّها مقيدة بالسلاسل الظالمة . (والسيد قد نسي) رمز بالحاكم الجائر بالسبب (على طاولة الخمر)، ويكتب التقرير (السيد الكذاب ... السيد الكذاب) استمالة للفساد والكذب يسود البلاد، (حتى في الخمرة يا سيد تكذب) خطاب للحاكم الظالم أنه يكذب وهو ثمل فلا عتب عليه، أنه يكذب فاجر.

يزاوج في عباراته داخل نصوصه بين الماضي والحاضر ويظهر المتناقضات ويوضح المفارقات، إذ يقول:[23]

يا أهل الكوفة

وسيف واحد بالحق يسيل

سيقضي الحجاج

ويعتق هذا التاريخ العربي من الذل

فحاج المسجد ... صاحو يكفر بالحجاج

فكيف لمإذا ...لا يلقي القبض عليه الحراس

صرخت بهم

لا يلتبس الامر عليكم

هذي (هذه) التاريخ العربي من الذل

فما بال الكوفة تنسى

سكتوا واطل عليّ من الاعين شرك افلاس

كأن الحجاج يطل على المسجد من فوق المنبر

يقلب أرواح الناس بكفيه

مكتنز الجفين من الخبث

يسرح لحيته وجيء بصحن عبري

صفَّ عليه رؤوس الشهداء

وعبَّ المسجد وافضلت بدم الشهداء

لحى تهتز ببسملة الله

وجيء برأس الحسين وزنديها

فالتم عليها ذوو النهي

يكشف كل عن عورته

وكنت اميز بين النهيين

بنانه كافور، وابرهة الحبشي وعمر بن العاص

واجداث مسيلمة الكذاب

وحاكم مكة والفانون الجائر في البحرين

وقابوس

وكل المأمورين بأمريكا

وصحت، نستجدي في الطرقات

وقمتُ، توضأتُ وفوضت بأمري للسيف

وأنا في النوافذ اتبع طير الصدى

بدأ الشاعر بخطاب في دراميته إلى أهل الكوفة الذين تمثلت الخدعة عندهم وفيهم. للأسف، إذ يوضح باتجاه سيف علي (عليه السلام) لو ظهر سيف الحق لتم اقصاء الحجاج والحجاج ما هو إلاّ سفاح ويجنب هذا التاريخ الذل. أي أن العرب تذهب باتجاه الباطل في رمزية الحجاج القديم الجديد (فماج المسجد صاحوا) (يكفر بالحجاج) يرسم الشاعر الحوار والشخصيات الدرامية وصوته وصوت قناعة لإبراز جمالية الموقف ويوضح ردة الفعل اتجاه صوته المنادي بسيف الحق. فالمفارقة أن الشعوب ما زالت خاضعة لسيطرة الحكام من الحجاج إلى الوقت الحالي. استفهام أنكاري (كيف ولمإذا) (لا يلقي القبض عليه الحراس) أنه يطعن بالحجاج يطعن بالدولة والحراس في سبات. يقول في صوته (صرخت بهم) حالة النفي (لا يلتبس) في جملة أخرى توضيحية معبرة عن الدلالة الجمالية السردية للحدث الدرامي وكأنه على مسرح وينادي ويحاور جمهور (هذي احدى طرق الحجاج) ما زال يكرر الحجاج رمزه الشعري رمز الكفر ، والكوفة في نسيان من هذا الأمر بعد ما تطل عليه اعين الشرك والافلاس ، (الحجاج من فوق المنبر) والمنبر لا يجلس عليه الا الحق فكيف للباطل جالس في المسجد لأنه مستند على حاشية رعناء (يقلب أوراق الناس بكفيه) في حالة من الخبث وليس محب لهم ، (يسرح لحيته) (وجيء بصحن عبري) (صحن يزيد) (رؤوس الشهداء) شهداء الواقعة فزاوج الشاعر في الفاظه ما بين ماضي

الحجاج وعلى نهجه يزيد حاضرهم وسلطات الظلم والاستبداد و الحالية .. امتلأ المسجد بدم الشهداء أي الظلم والقتل والذبح. من زمن الحجاج إلى الحاضر الحالي، قمع وذبح وتشريد، صورة فنية درامية فيها أكثر من جمالية في الانتقال بالأحداث تجعل المتلقي ينفعل ويتفاعل مع الاحداث والتجربة الشعرية الجديدة (لحى تميز لبسملة الله) (جيء براس فلسطين) قطع فلسطين من الامة مثل واقعة الطف؛ فدمج الماضي بالحاضر هي ديناميكية شاعر مبدع فنان في تسطير الاحداث ورسم الحوار والشخصيات بدرامية واثق من نفسه في رصدها.

الخاتمة

إذا كان المعيار في الشعر على رأي المعاصرين يكمن من خلال تأثيره على المتلقي، لما يثيره من عاطفة متوهجة وصدق عميق، فإنّ الشعر الذي تناول قضية أهل البيت عليهم السلام يقف في الذروة من ذلك الشعر العاطفي الصادق، حيث دخلت هذه الأشعار في الذاكرة الشعبية، وارتبطت بالوشائج القلبية والفكرية للجماهير، فكانت هذه الحماسة المبثوثة في الشعر الحسيني مبعث غيظ الظالمين، والفاسدين، والمنحرفين، والطغاة. يقول أحمد أمين: (وكانت هذه القصائد الباكية.. صدىً للدماء المسفوحة، والجثث المطروحة، وكانت ذكراها تبعث في كل جيل حزناً، فيبعث الحزن أدباً..) جرياً على النهج التقليدي للشعراء العرب في استهلال قصائدهم بالوقوف عند الأطلال والرسوم واستدعاء المكان الذي له عبق الماضي.

وبعْدَ قرَاءَةٍ مُعَمَّقةٍ، ودراسة مستفيضة، وبحث في جوانب متعددةٍ من جوانِب شعر مظفر النواب حول أهل البيت، تبيّن أن شاعرنا قد استطاع أن يمزج بين الشعر والرسالة الفكرية والنضالية بأسلوب مؤثر يجمع بين الصراحة والحزن العميقين. تجسدت في أشعاره معاني الولاء والحب العميق لأهل البيت، مقرونةً بنقده اللاذع للظلم والجور الذي تعرضوا له على مر العصور. يُبرز النواب في شعره قيم التضحية والصبر والإيمان التي يمثلها أهل البيت، مؤكداً على أن قضاياهم هي قضايا الإنسانية جمعاء.

وقد اتسمت قصائده بلغة مكثفة وصور شعرية حية تعكس الوجع الشخصي والوجع الجماعي للمجتمعات المظلومة. بهذا، لا يُعتبر شعر مظفر النواب مجرد تعبير أدبي، بل هو صرخة احتجاج ودعوة للتمسك بالمبادئ والقيم التي جسدها أهل البيت في مواجهة الظلم والطغيان. وبالتالي، يُمكن القول إن شعره يمثل إحدى أهم الأصوات الشعرية في العصر الحديث التي حملت لواء الدفاع عن أهل البيت، وصارت رمزًا للمقاومة الفكرية والسياسية ضد كل أشكال القهر.

الهوامش

[11] - استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر: علي عشري زايد: 138.
[2] - الاعمال الشعرية الكاملة: 29.
[3] - الحوار المتمدن - العدد 6395 بتاريخ 31 / 10 / 2019
[4] - مظفر النواب (1353 – 1444 هـ / 1934 – 2022 م مقال منشور في موقع العتبة الحسينية المقدسة 33828https://imamhussain.org/arabic/
[5] - اسراء يونس – الإيقاع في شعر مظفر النواب – صحيفة الزمان 17 / 5 / 2020
[6] - الاعمال الشعرية الكاملة: 48.
[7] - الاعمال الشعرية الكاملة: 50-/51.
[8] - الاعمال الشعرية الكاملة: 111-112.

[9] - الاعمال الشعرية الكاملة: 204/ 205.
[10] - الاعمال الشعرية الكاملة. 276.
[11] - الاعمال الشعرية الكاملة: 280/279.
[12] - الاعمال الشعرية الكاملة: 293-294.
[13] - الاعمال الشعرية الكاملة: 403-404.
[14] - الاعمال الشعرية الكاملة: 405.
[15] - الاعمال الشعرية الكاملة: 543.
[16] - ينظر: شخصياتنا المعاصرة: ماجدة مراد: عالم الكتب، ط1، القاهرة / 2004م / 18/17.
[17] - الاعمال الشعرية الكاملة: 475.
[18] -ينظر فن القصة: محمد نجم: دار الثقافة: ط5، بيروت، 1966م/ 64.
[19] - الاعمال الشعرية الكاملة: 109-110.
[20] - ينظر: أطياف النص (دراسات في النقد الاسلامي المعاصر): محمد سالم سعدالله: عالم الكتب الحديث /ط1/ الأردن/ 2007/ 199.
[21] - الاعمال الشعرية الكاملة: 110
[22] ينظر: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر: علي عشري زايد: دار الفكر العربي: ط1، القاهرة/ 2013 /217.
[23] - الاعمال الشعرية الكاملة: 404، 405، 406.

المصادر

1. استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر: على عشري زايد: دار الفكر العربي: ط1، القاهرة، 2013.
2. أطياف النص (دراسات في النقد الاسلامي المعاصر): محمد سالم سعدالله: عالم الكتب الحديث /ط1/ الأردن/ 2007/ 199.
3. الاعمال الشعرية الكاملة / مظفر النواب: دار قنبر / ط1 / لندن 1996م.
4. شخصياتنا المعاصرة: ماجدة مراد: عالم الكتب، ط1، القاهرة / 2004م / 18/17.
5. فن القصة: محمد نجم: دار الثقافة: ط5، بيروت، 1966م/ 64.
6. مظفر النواب (1353 – 1444 هـ / 1934 – 2022 م مقال منشور في موقع العتبة الحسينية المقدسة https://imamhussain.org/arabic/33828
7. الحوار المتمدن - العدد 6395 بتاريخ 31 / 10 / 2019
8. 8- اسراء يونس – الإيقاع في شعر مظفر النواب – صحيفة الزمان 17 / 5 / 2020